■ **علم الأدوية والعقاقير عند المصريين القدماء Pharmacology :**

الغالبية العظمى من الدواء عند المصريين القدماء كان من الأعشاب الطبيعية وبعض الأملاح والمعادن من الطبيعة .

نذكر على سبيل المثال ما وجد فى الصيدلية الفرعونية القديمة وكتب فى بردية إيبرس Ebers . Pap . Press . 188 وكانت هذه الأعشاب تتكون من :

الزعتر ، والخردل ، الشعير ، وقرض السنط ، والجميز ، والتمر ، والخروب ، والعرعر ، والرمان ، والبلسم ، واللورى ، والجوجوبا ، والتين ، والصنوبر ، والعنب ، والتربنتين ، والخروع ، والخيار ، والبطيخ ، والحنظل ، والكرفس ، والشمر ، والحندقوق ، ونخشوش الحوت ، والسكران ، والكسبرة ، واللوتس ، والبردى ، والميرنك ، والينسون ، والكمون ، والقرفة ، والخلنجان ، والحلبة ، والعصفر ، والمر ، وعسل النحل ، وشمع النحل .

■ **ومن الأملاح الصيدلية كان هناك :**

ملح النطرون ، والألبستر ، والحديد الأصفر ، والرمل ، والملح الشائع ، وأملاح النحاس .

وجميع ما سبق كان يوجد بالصيدلية الفرعونية من عصور ما قبل الأسرات ، واستخدم فى علاج الأمراض المختلفة دون آثار جانبية تذكر ، وقد تمتع هؤلاء بالصحة والعافية من الطبيعة التى أحبوها وأحبتهم وأعطوها وأعطتهم ولم يلوثوها فلم تلوثهم .

وبعيدا عن الأعشاب والأمراض ، كان هناك دواء للفراعنة استخدموه بالفطرة ولم تكتشف أسراره إلا أنهم عاشوا نتائجه .

■ **شهد الفراعنة (عسل النحل)** :

منذ سبعة آلاف سنة استؤنس النحل فى مصر ، ومنها انتشر إلى أنحاء العالم ، وهو الأصل فى النحل القبرصى والشامى واليونانى وكان يسمى بالمصرية القديمة "بيبى" . ولنا وقفة مع النحل فى الآية الكريمة :

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

[النحل : ٦٨ ، ٦٩]

حيث تخرج سائلا سحريا مختلف الألوان والطعم والنكهات والرائحة فمنه الشفاف والبنى والأصفر والأحمر ، كل حسب لون حبوب اللقاح . إلا أن الإنسان لم يهدأ ، وتدخل فصنع الجلوكوز والسكروز وأذابه فى الماء وقدمه للنحل غذاء له بدلا من الحريق الذى بارك الله فيه ، من الأزهار وحبوب اللقاح التى تحمل سر وقدرة القادر فى جعله عسل النحل شفاء من الأمراض .

وقد عثر على قرص شمع النحل فى مقابر دير المدينة "طيبة" من الأسرة التاسعة عشرة (١٣٢٠ ـ ١٢٠٠ ق . م) .

وبعد تحليله ميكروسكوبيا وجدت به حبوب لقاح من شجرة "البرساء" وتسمى حاليا بلح السكر الذ يستخرج منه علاج لمرضى السكر ، وأيضا بها زيت يستخدم فى العطور وفى الطب كملين ، وسميت أيضا تمر العرب أو تمر الصحراء ، أو البلح الهرار ، أو بلحة السكر ، وبلح حلايب ، لكثرة تواجدها حاليا بالصحراء الشرقية من مرسى علم وحتى حلايب جنوبا على ساحل البحر الأحمر .

كما عثر على إناءين من الفخار بمقبرة الملك الشاب توت عنخ آمون مكتوب عليها "عسل أو شهد من نوع جيد" .

ووجدت فى عسل النحل الفرعونى حبوب لقاح "البرسيم والجلبان والفول البلدى والكرنب والورد والنباتات الصحراوية مثل المتنان" .

ولوحظ بالتجربة أن تواجد حبوب اللقاح بكثرة فى عسل النحل تزيد من خصوبة الرجل ضد العقم ، ولذلك نجد أن إضافة طلع النخيل "حبوب لقاح النخل" إلى عسل النحل يعطى الرجال فرصة عظيمة لزيادة عدد الحيوانات المنوية ونشاطها وتحقيق حلم الرجال فى الإنجاب .

وكان عسل النحل يدخل فى تركيبة تسمى "كيفى" وهو شراب ومعطر للفم ومرهم ، وأحيانا يصنع على هيئة بخور من : مر ونبات الرتم وحصا لبان ومستكة وصمغ وصبر وخشب ورد وكرفس جبلى وحبهان . كانت تطحن وتخلط مع العسل ثم توضع على نار هادئة "كبخور" كى تكون رائحة البيت والملابس ذكية طاردة لبعض الحشرات ، كما تمضغها النساء لتجعل أنفاسهن طيبة الرائحة .

■ **عسل النحل والطب الفرعونى :**

تم إحصاء عدد الوصفات الطبية التى استخدم فيها عسل النحل قديما فوجدت نحو ٦٠ وصفة علاجية .

حيث استخدم فى علاج التهابات اللثة والصداع ، والعيون ، والجروح ، والتقيحات الجلدية ، وآلام الشرج ، وكثرة التبول المرتبط بمرض السكر . وذكر العلاج بعسل النحل فى بردية "إيبرس الطبية" لعلاج الجمرة الخبيثة حيث استخدم العسل مع المر ، وللصداع يؤخذ "عسل مع عبل بلدى" وللمفاصل والركبة يؤخذ (عسل مع صمغ عربى) ولعلاج التهابات الجزء السفلى من البطن يستخدم (التين والقرفة مع المن) الذى يجمع من شجرة الطرفاء ويكثر فى سيناء .

والعسل مع نبات "شفت" الذى يقال أنه البردقوش يوضع على الجزء الأسفل من البطن كضمادة .

كما عالجوا القروح المنتشرة بالجسم باستخدام البلسم الشافى وهو عسل النحل مع مسحوق الكسبرة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

"ومن لعق العسل ثلاث غدوات فى كل شهر ، لم يصبه عظيم البلاء"[1]

■ **الكفاءة الجنسية والأعشاب :**

لم تعثر البعثات الأثرية على ما يدل على انتشار ظاهرة الضعف الجنسى لدى الرجال والنساء لدى المصريين القدماء ، سوى استخدام بعض الأعشاب كتوابل وكانت تؤدى غرضا غذائيا منشطا .

حيث كان الغذاء سليما دون مواد حافظة ، والغذاء طبيعيا ، والخضراوات طازجة ، إن الإفراط فى المضادات الحيوية وكذلك جميع أدوية علاج الضغط والسكر تسبب مشاكل جنسية كثيرة مثل ضعف الانتصاب والقذف السريع .

وكلما كان الكبد سليما كانت الحالة الجنسية أيضا سليمة ، حيث يلعب الكبد دورا فعالا فى التوازن الهرمونى فى جسم الإنسان ، وبالتالى يؤثر على الحالة الجنسية .

ويعد التدخين من أسباب الضعف الجنسى وكذلك الخمور والمشروبات الكحولية ، بالإضافة إلى المنشطات الجنسية التى تأتى بنتائج عكسية حيث سرعان ما يزول تأثيرها .

وكى تتمتع بكفاءة جنسية طبيعية من الواجب اتباع الآتى :

يجب تناول الأسماك والأغذية ذات الأصل النباتى حيث ثبت أن لها دورا فعالا فى توازن الحالة الجنسية عند الإنسان ، وهى : الثوم ، والكرنب ، وفول الصويا ، والزنجبيل ، والجزر ، والكرفس ، والخس ، والبلانجان ، والقرنبيط ، والكسبرة ، والجرجير ، كما يجب الإقلاع عن التدخين تماما والابتعاد عن المشروبات الكحولية والقلق والتوتر الانفعالات .

والحفاظ على تناول هذه الأعشاب لزيادة الكفاءة الجنسية :

- حبة البركة ١٠٠ جم .
- القرنفل ٥ جم .

---

(١) أخرجه ابن ماجة فى "الطب" (٣٤٥٠) وقال البوصيرى فى الزوائد : "إسناد لين ومع ذلك فهو منقطع . قال البخارى : لا نعرف لعبد الحميد سماعا عن أبى هريرة .

- الشمر ٢٠ جم .
- جوز الطيب ١٥ جم .
- الكرفس ٥٠ جم .
- الزنجبيل ١٥ جم .
- السذاب ١٥ جم .

وتطحن هذه المواد جيدا وتخلط وتقسم إلى نصفين ، يستعمل الأول منه شرابا والجزء الثانى مع عسل النحل وغذاء ملكات النحل .

ويتناول من الجزء الأول ملعقة صغيرة على كوب ماء مغلى وتحلى بالعسل وتشرب بعد الإفطار والعشاء .

أما النصف الثانى فيضاف ٥٠ جم أعشاب إلى ٢٥٠جم عسل نحل نقى بنسبة ١ : ٥ ويضاف غذاء ملكات النحل الطازج بنسبة ١ إلى ٢٥٠ جم (١ جم غذاء ملكى إلى ٢٥٠ جم عسل نحل) ويقلب جيدا ويتناول منه ملعقة كبيرة قبل الإفطار والعشاء لمدة لا تقل عن ٢٠ يوما .

■ التهاب البروستاتا والأعشاب الطبية :

تحدث التهابات البروستاتا نتيجة ميكروب يعيش فى مجرى البول ، وسرعان ما يصل إلى غدة البروستاتا ، ويسبب التهابا وينتج عنه صديد فى البول وآلام حول الارتفاق العانى ، وصعوبة فى التبول والقذف السريع عند الجماع وغالبا ما يحدث بعد سن الخمسين عند الرجال .

والعلاج من الأعشاب عبارة عن :

- حب الرشاد Ranuclus ٣٠ جم .
- حبة البركة Nigella Sativa ٢٥ جم .
- حلفا بر Gymba Pogon Proximus ٣٠ جم .
- حشيشة الدينار Hamulus Lupulus ٢٠ جم .
- بذر الكتان Liniumusititismum ٢٠ جم .

العرقسوس Glycerhizaglabra ٢٥ جم .

وتخلط هذه الأعشاب بعد طحنها ، وتتناول منها ملعقة صغيرة على كوب ماء ، وتغلى ٥ دقائق وتحلى بعسل النحل وتشرب قبل الإفطار والعشاء .

تركيبة من الأعشاب الطبيعية لعلاج الصداع المزمن :

- البردقوش Majoran ٢٥ جم .
- الشبت Dill ١٥ جم .
- النعناع Piperimint ١٠ جم .
- الكاموميل Chammomil ٢٠ جم .
- الشمر Fennol ٢٠ جم .
- القرنفل Clove ٢,٥ جم .

■ **الجميز (Ficus Sycamorus) :**

عرف قدماء المصريين أشجار الجميز منذ عصر ما قبل الأسرات ، من حوالى من ٧٠٠٠ إلى ٩٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، حيث عثر على خشب الجميز فى نقادة والبلاص بالصعيد ، ووجدت ثمار الجميز فى عهد الأسر الأولى وكانت تسمى شجرة "نوهى" أو "تهت" ، وتعد من أقدم الأشجار المصرية وأشهرها ، فقد جعل العلماء اسمها علما على مصر فسميت "نهى" أى بلاد الجميز وقد صنع تابوت "أوزوريس" من خشب الجميز ، وفى عيده فى شهر كهيك كان الناس يستظلون تحت الجميز . وقد تم اكتشاف رسم جدارى فى مقبرة الملك "تحتمس الثالث" وهو يرضع من شجرة الجميز وعرف القدماء المصريون تختين الثمار كى تنضج ، وطريقة الإكثار الخضرى للجميز . وذكر ديودور "Diodorus" أن هذه الشجرة كانت مصدرا لطعام الفقراء وهى شجرة شعبية .

وذكر بلينى Pliny أن من الفوائد الطيبة لشجرة الجميز أنه عندما تنزع القشرة الخارجية تخرج كميات من سائل لبنى يفيد ضد عضة الثعبان ومفيد للدوسنتاريا ويشفى الخراريج السطحية .

■ **أغذية الحب والهدوء :**

مثل الجزر والخس ، وهما نباتان قديمان عرفهما المصريون القدماء واستعملوهما على نطاق واسع .

فالخس كان نباتا مهما لديهم ، وقديما كانت النصائح تدعو إلى تناول الجزر طلبا لحب الناس .

وتعال معى أيها القارئ لنعرف هل أكل الجزر يجلب حب الناس ؟ وقد تكون هذه المقولة ذات الطابع القديم صحيحة ، ربما لأن الجزر يحتوى على نسبة عالية من البوتاسيوم وهو عنصر ضرورى ومهم جدا ليحفظ الإنسان فى حالة هادئة مريحة .

حيث ثبت علميا أنه عندما يقل معدل البوتاسيوم فى الدم عن المعدل الطبيعى يصبح الإنسان فى حالة غضب وانفعال وقلق ، وحيث أن الجزر غنى بهذا العنصر الحيوى "البوتاسيوم" فعند تناوله تحدث حالة التوازن بالدم فيزول الغضب والانفعال والتوتر ويصبح الإنسان هادئا وديعا لطيفا فيكون محبوبا بين الناس .

وقديما قالوا : من يتناول الجزر تصفو بشرته ، وخصوصا عصير الجزر مع كوب اللبن ، ولأن الجزر غنى بمادة الكاروتين (اللون الأصفر) وهى مادة تحتوى على فيتامين (أ) الذى يقوى النظر ، فيحافظ على الإنسان من الأمراض الجلدية والهضمية ، وأحدث الاكتشافات تشير إلى أن مادة الكاروتين الموجودة بالجزر تحمى الجسم من مرض السرطان .

ومن الممكن صناعة وجبة للأطفال (عبارة عن الجزر "عصير" + لبن حليب) وهى مفيدة جدا للأطفال ومقوية لجهاز المناعة لديهم .

■ **ودعونا نترك جزر المحبة ونطرق خس الهدوء :**

يعد الخس من النباتات القديمة جدا ، وله مكانة مهمة بين قدماء المصريين ، حيث تفيد بعض الدراسات العلمية أن الخس يحتوى على مواد مهدئة طبيعية

تعود إليها فائدته المهدئة للجسم ، وهى لا تسبب الإدمان فضلا عن احتواء الخس على فيتامين (أ) وفيتامين (هـ) اللذين يلعبان دورا فعالا فى عمليات زيادة الخصوبة عند الإنسان .

فهل لنا أن نعود إلى جزر الحبة وخس الهدوء كما كان يفعل قدماء المصريين ؟!

■ روشتة فرعونية قديمة من النقوش الجدارية بالمعابد :

إن الاكتشافات الحديثة لعلماء الآثار على جدران المعابد والمقابر تؤكد أن المصرى القديم اعتمد كلية فى علاجه على الأعشاب والنباتات الطبية ، وأشهر هذه النقوش تلك الموجودة على جدران معبد الملكة حتشبسوت ، والتى تحكى قصة إرسالها وفدا إلى مملكة بونت "الصومال الآن" محملا بالهدايا ، وذلك لاستبدالها ببعض النباتات الطبية والأعشاب التى تنمو فى الصومال ، لاستخدامها فى علاج العديد من الأمراض ، وفى نقوش المعابد الفرعونية أيضا تم التعرف على أهم هذه النباتات والأعشاب ، منها : البلح ، والتين ، والرمان، والحنطة ، والشعير ، والبصل ، والثوم ، وورق السنط ، والقرع ، وورق الخروب ، وحب الملوخية ، والبشنين (اللوتس) ، وحبة البركة ، والحناء ، والنيلة ، وأكدت هذه النقوش أيضا أن المصرى القديم استعمل نبات المر كمسهل وحبة البركة لعلاج أمراض الصدر والربو والسعال وضيق التنفس ، وتوضع حبة البركة على الجلد بعد خلطها ببعض الزيوت لعلاج مرض البهاق الجلدى والذى يصيب جلد الإنسان .

تنويه

لعلك تتساءل عزيزى القارئ لمجموعة الأعشاب بهذا الكم الهائل والتى توضع سويا فى خلطة واحدة لعلاج مرض معين ، نقول إن الجديد فى طب الأعشاب هو ثبوت أن هناك ما يسمى بالتأثير (المعضض) القوى Senargism وهناك أيضا تأثير عكسى يسمى Antagonism مضاد .

فمن الأعشاب ، عشب ما يعطى أقوى تأثيره له فى وجود عشب آخر معه ، وأما فى غياب هذا العشب فيكون التأثير قليلا جدا ، وهذا هو سبب اختياره مجموعة من الأعشاب (خلطة) تنسق وتتناسق مع بعضها البعض لتؤدى تأثيرا قويا بإذن الله .

واذكر فى هذا مثالا لاستعمال مادة واحدة فقط من المواد الفعالة فى عشب واحد ، فنبات الخلة البلدى Ammi Visnaga ، يحتوى على مادتين أساسيتين وهما مادة الخلين Khellin ، مادة الفيزنادين Visnadin منشط لعضلة القلب وتوسيع شرايين القلب .

فيحتاج مريض الحصيات لمجموعة كبيرة من المادة الأولى (الخلين) كى يستجيب للعلاج إذا حقنت وحدها ، ولكن من التجارب ثبت أن حقن المادتين معا بأقل تركيز يعطى أفضل النتائج فى الحالتين .

وأيضا بالنسبة لحبة البركة فإن الزيت وحده لا يكفى لتقوية جهاز المناعة ولكن ثبت من الأبحاث العلمية أن إعطاء المريض الحبة السوداء كاملة مطحونة ومضافة إلى عسل النحل فإن هناك مواد فعالة مهمة جدا (من السكريات العديدة) توجد بالبذور بعد عصرها وتهمل عند عملية العصير ، وهذه المركبات لها تأثير فعال فى زيادة المناعة الطبيعية للجسم .

فالبحث مازال مستمرا ليكشف لنا هذه الأسرار والتى بواسطتها يمكن الاستفادة من الأعشاب كل الاستفادة والبعد عن الأضرار سواء كانت تركيبة (خلطة من الأعشاب) أو العشب منفردا .

الخاتمة

فى هذا الكتاب دعوة مشفوعة بالأدلة والبراهين للعودة إلى كل ما هو صحى وغذائى فى ضوء الأبحاث والدراسات العلمية ، لكى نستطيع الإجابة عن بعض الأسئلة ، وهى كيف نأكل وأى شىء نأكله ؟ كيف نلبس وأى شىء نلبس ؟ كيف نعالج أمراضنا وبأى دواء نعالج ؟ ماذا نشرب ؟ وأى بناء نسكن فيه ؟ ومم يتكون هذا البناء حتى يكون مسكنا صحيا ؟ ؛ لنحقق لأبنائنا صحة وعافية إن شاء الله .

أيضا هناك دعوة أخرى للإنسان ألا يتمادى فى إلحاق الضرر ببيئته التى يحيا فيها ، وليجعل نصب عينيه قول الحق سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (**ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس**) [الروم : ٤١] فالحق سبحانه وتعالى علم ما كان وما هو كائن وما سيكون ، فلنحافظ على بيئتنا نظيفة ولا نلوثها ، حتى لا تنقلب الأمور رأسا على عقب وعندئذ سيدفع الإنسان الضعيف ثم عبثه فى هذه البيئة فى صورة الأمراض على اختلافها ، ولكننى أملك من الأمل ما يجعلنى متفائلا بأننا سوف نقف وقفة مع أنفسنا ونزن الأمور بحكمة لنعود إلى طبيعة نقية نظيفة ، نعيش فيها بسلام هانئين كما عاشها من قبلنا أجدادنا "المصريون" .

المراجع

المراجع الأجنبية

1 – Dicitonary of Pharaonic Medicine (1967) Dr. Hassan Kamal . National Publication House. House . First, Edition .

2 – T. E. Wallis, (1964) : "Text Book of Pharma Cognosy" Print Great Britain – London and Tonbridge .

3 – N. S. Subrahmanyam, (1995) "Modern Plant Taxonomy" Vikas Publishing House Print . Kay kay , Delhi 10007 .

4 – M. Zahran, (1989) "Principles of Plant Ecology and Flora of Egypt' Dar. El Nashr for Egyptian Universites.

5 – G.H. Mahran, G.a. El Hosry & M. Salah. (1982) "Medical Plants" Fac. Pharmacy. Cairo University .

المراجع العربية :

١ ـ الثروة النباتية فى مصر القديمة . حسن عبد الرحمن خطاب (١٩٨٥) .

٢ ـ الثروة الحيوانية فى مصر القديمة . حسن عبد الرحمن خطاب (١٩٨٦) .

٣ ـ الآفات الزراعية ووقاية النبات فى مصر القديمة . حسن عبد الرحمن خطاب (١٩٩٣) .

٤ ـ صحة وعافية . الدكتور / مصطفى عبد الرازق نوفل (١٩٩٣) .

٥ـ الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء . محرم كامل .

٦ ـ التربية والتعليم فى مصر القديمة . دكتور / عبد العزيز صالح .

٧ ـ الفراعنة والطب الحديث . محمد عبد الحميد .

٨ ـ الثروة النباتية عند قدماء المصريين . وليم نظير .